9:29 25.pdf

الزهريات في شعر الصنوبري

د. وسيم حسن راجاو د. عنايت رسول ، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي بورة

وجد الشعراء المبدعون في الطبيعة مجالاًواسعاً لتحريك أخيلتهم،وتربة خصبة لنمو العواطف الإنسانية، وموضوعاً ملائماً للأسلوب الشعري، والطبيعة صديقة وفيّة يحبّونها لما تمنحه من جمال لحسّهم وهدوء نفوسهم، فيستسلمون إليها ويشاطرونها المناجاة ويبوحون إليها بعواطفهم وآلامهم ، ويصوّرونها بقساوتها وجمالها، وكثيرا ما تكون ملجأ لنفوسهم التعبة القلقة. إنّ المنفحص والقارئ لأشعار الجاهليين يدرك مدى شغفهم بحب التعبير عن الزّهريات كجزء دقيق من الحياة الرحبة، حيث أن بعضاً منهم ذكرها في أشعارهم.

أما الزهريات وهو الشعر المختصّ بالأزهار، وقد وصف الشعراء منذ الجاهلية الأزهار وأقسامها المختلفة، وأكثروا في هذا النوع من الوصف، فوصفوا الورد، والنرجس والشقائق والياسمين والفرنفل وغير ذلك مما وقعت عليه عيونهم في الطبيعة الخلابة.

فالصنوبري يعد شاعرا من شعراء العربية الممتازين في وصف الطبيعة، تتوفر له عوامل التفوق في فنه، من الحب والصدق والمرح وإرهاف الحواس والتأمل في الطبيعة، وتصويرها في جملة النشاط والحركة في صورة إنسانية، لها مجتمعاتها لما فيها من تحاسد وتنافس وأهواء ونزاعات، وهواه معها يميل أين مالت، ويرنو إليها كيفما بدت سواء أبدت في ثوب مُشرق وضاء، أم تجلت بلباس أدكن طبيعي لعصره وبيئته ونشأته[1]

إن شاعرنا الصنوبري (توفي سنة ٣٣٤هـ)أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي أبا بكر، ويعرف بشاعر الروضيات، لاقتصار أكثر شعره على وصف الرياض والأزهارتهيأت له المقومات التي جعلته شاعر الطبيعة، فقد ولد في أنطاكيا ومرابعها الجميلة، وبساتينها الخضراء على مقربة من نهر العاصي، فضلا عن أنه كان كثير الترحال يألف الرياض والنضرة والحدائق الملتفة، ويميل إلى الغناء والمداعبة وذلك أيام شبابه، وإدمانه على اللهو والخمر حيث كان يجتمع مع أصدقائه وفتيانه يطربون ويشربون في رحاب البساتين الغناء.[2]

[1] سيد نوفل:شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص211

[2] محمد راغب الطباخ، الروضيات 1932 حلب ص/12

محمد بن شرف القيرواني في أعلام الكلام بقوله "أما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه، ملبح التشبيه عجيبه، مستعمل شواذ القوافي، يغسل كدورتها فهمه الصوافي، فتجلو وتدق وتعذب وترق وتحلو، وهو وحيد جنسه في

ويعيش شاعرنا الصنوبري مع الأزهار والورود وجمال الطبيعة وكأنه في فرح دائم او كأنه في حفلة عُرس فكلُّ جوارحه تلمس جمال هذه الورود وتنتشي بشمّها وملامستها ويرتشف جمالها وشذاها ويعرف اسم كلّ وردة منها